Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين عبد القاهر وابن سنان :

عاصر ابن سنان الخفاجى (٤٦٦هـ) شيخ البلاغة والبيان عبد القاهر الجرجانى (٤٧١هـ) كما عاصر ابن رشيق صاحب العمدة (المتوفى سنة ٤٥٦هـ) .

ويغلب على الظن أن بعد مواطن هذه الشخصيات الفذة عن بعض كان سببا فى عدم تأثر كل شخصية منها بالأخرى فى تفكيرها فى النقد وأحكام البلاغة .

فعبد القاهر عاش فى جرجان ، والخفاجى فى حلب ، وابن رشيق فى القيروان . وألف الأول أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ، من حيث ألف الثانى كتابه « سر الفصاحة » ، وألف الثالث كتاب « العمدة فى صناعة الشعر ونقده » .

فأما الصلة الباقية بين ابن رشيق وابن سنان . فصدرها اعتماد الرجلين فى تأليفهما على مصدر واحد . له أهمية وهو نقد الشعر ، فكان كتاب . العمدة وكان كتاب سر الفصاحة . تجديدا يسير حول منهج قدامة فى النقد .

وللآن لا تتجلى صلة واضحة بين الخفاجى والجرجانى ، ولا يظهر أى أثر للشبه أو التأثر بين الرجلين ، اللهم إلا فى مواضع قليلة :

فقد ذكر ابن سنان – كما ذكر عبد القاهر – شبهة الذين زعموا أن الحكاية هى المحكى ، ودليلهم عليها . أن الحكاية لو كانت غير المحكى بل مثله لكان من قرأ القرآن آتيا بمثله على الحقيقة ، وأجاب الخفاجى عن هذه الشبهة كما أجاب عبد القاهر فى دلائله . بأن التحدى إنما وقع بفعل مثل القرآن . على الابتداء دون الاحتذاء ، والتالى للقرآن قد أتى بمثله محتذيا . فلا يكون بذلك معارضا ، وعلى هذا أيضا كان يقع التحدى بين العرب بالشعر على سبيل الابتداء .

ونرى أن ذلك مصدره هو التشابه بين الثقافة العامة فى عصر الرجلين لاغير .

وعلى ذلك فلم يتأثر الخفاجى بالجرجانى ولم يتأثر الجرجانى بالخفاجى ولو أن الرجلين أطلع أحدهما على مجهود الآخر فى دراسة البلاغة . لكان لذلك أثره الخطير فى تحويل مناهج البحث البلاغى .